

تفسير البغوي

4 - { وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم } يعني أن لهم أجساما ومناظر { وإن يقولوا تسمع لقولهم } فتحسب أنه صدق قال عبد الله بن عباس : كان عبد الله بن أبي جسيما فصيحاً ذليق اللسان فإذا قال سمع النبي A قوله { كأنهم خشب مسندة } أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام .

قرأ أبو عمرو والكسائي : { خشب } بسكون الشين وقرأ الباقر بضمها .

{ مسندة } ممالءة إلى جدار من قولهم : أسندت الشيء إذا أملتة والتثقيل للتكثير وأراد أنها ليست بأشجار تثمر ولكنها خشب مسندة إلى حائط { يحسبون كل صيحة عليهم } أي لا يسمعون صوتاً في العسكر بأن نادى مناد أو انفلتت دابة وأنشدت ضالة إلا طنوا - من جنبهم وسوء طنهم - أنهم يرادون بذلك وطنوا أنهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب .

وقيل : ذلك لكونهم على وجل من أن ينزل الله فيهم أمراً يهتك أستارهم ويبيح دماءهم ثم قال : { هم العدو } وهذا ابتداء وخبره { فاحذرهم } ولا تأمنهم { قاتلهم الله } لعنهم الله { أنى يؤفكون } يصرفون عن الحق